سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

الإكليل

مجلة دورية تعنى بتاريخ اليمن الفكري والحضاري - تصدرها وزارة الإعلام والثقافة - صنعاء

العدد الخامس (سبتمبر ١٩٨١م - ذوالقعدة ١٤٠١هـ)

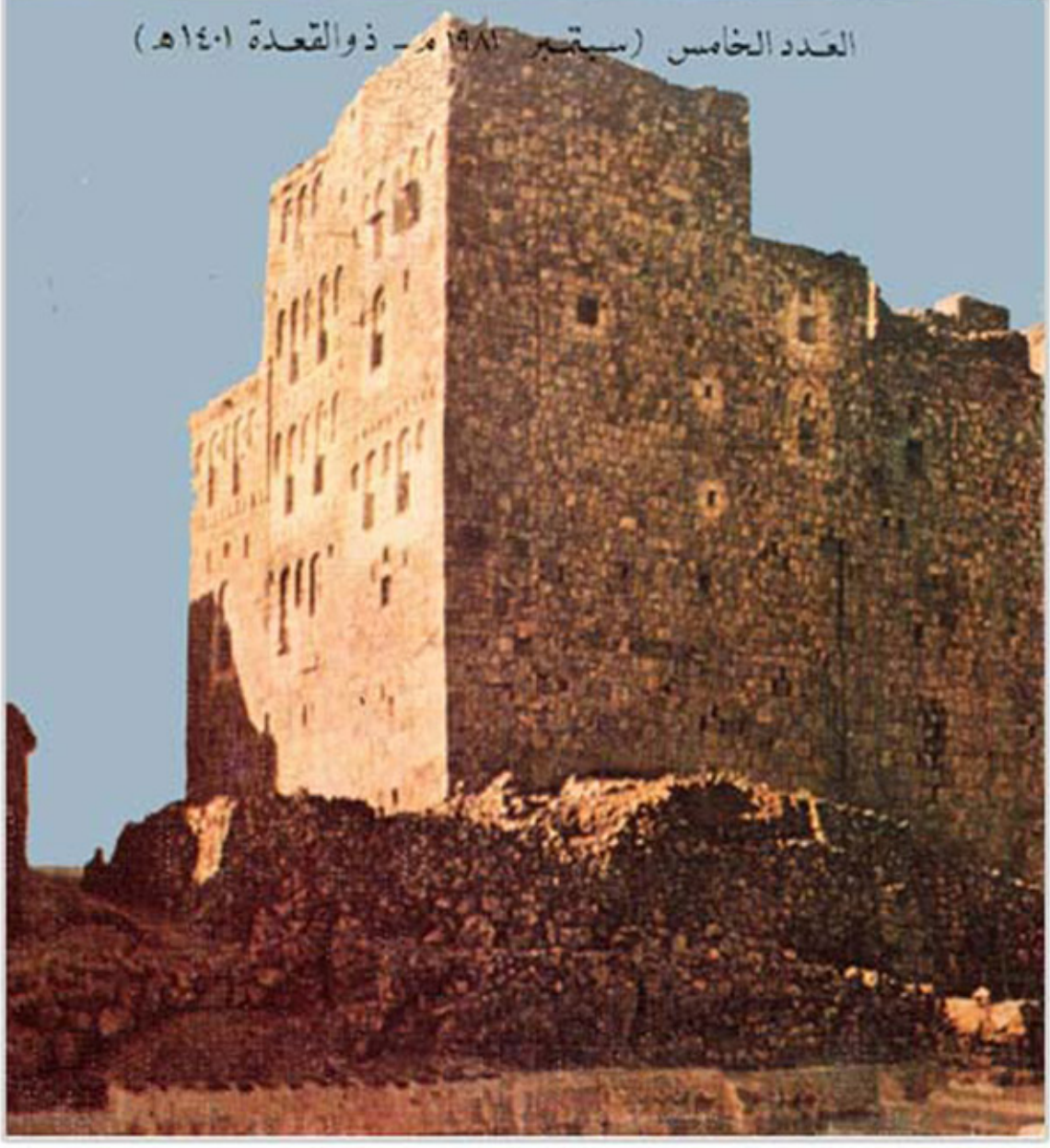

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

المقاطرة يحملون لواء المقاومة ضد الإمام أحمد

سلطان ناجي . صنعاء، مجلة الأكليل، العدد الخامس، ١٩٨١ م.
(تحقيق و نشر جزء من مخطوطة "كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة أمير المؤمنين. أي الإمام أحمد بن الإمام منصور"، تأليف عبدالكريم مطهر).

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

المقاطرة
يرفعون لواء المقاومة
ضد حكم الإمام يحيى

تحقيق : سلطان ناجي

(جزء من مخطوط كتيبة الحكمة من سيرة امام
الامة امير المؤمنين ..اى احمد بن الامام المنصور "
تاليف : عبد الكريم مطهر) .

سلطان ناجي
مؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

(وفيها دُخلت ١٣٣٩ هـ) ..

وكان استفتاح القسم الاكبر من ناحية المقاطرة ، وهذه الناحية معدودة من قضاء الحجرية الا انها ما زالت بكرا الى ما قبل هذا التاريخ .واشتهرت قلعتها بالمناعة والحصانة وعدم النظير في الارتفاع وانتفاء المصادر .وانضم الى ذلك ما قيل ان المشير مصطفى عاصم باشا ووقته هو الوقت الباسم والفائق على سواه من ازمنة ولاة الاتراك عاد عن هذه الناحيةخائبا ولم يظفر منها بطائل . بل قيل عن جيشه انه هرم فصار صيت تلك الجهة في الافاق واشتهر بانها مما لا يؤخذ عنوة ولا يوجد مثل رجالها في القتال والنزال .ولا يبعد ان يكون من المتولين من بنى على سعد في ايام الحكومة العثمانية اتخاذ مخالفة اهل المقاطرة وتمردهم وسيلة للا بقاء عليهم واحالة امور قضاء الحجرية اليهم وبيانا لمزية اطاعتهم .ومنذ دخول اعمال الحجرية تحت ولاية مولانا الامام مكثوا على دينهم المعلوم .وقد افرطوا في عتوهم في آخر دولة الاتراك حتى ان منهم من قتل الشيخ احمد نعمان قائمقام الحجرية وهو في خيمته وحوله اصحابه وعساكر الاتراك الموصوفون بالحزم وعدم الاخلال بنظام الحراسةوالتعبئة وفر من بينهم .وما زالوا على اصرارهم واستكبارهم والمجاورونلهم من اهل الطاعة يشكون منهم دوام العدوان .ومع ذلك فانهم قد تهاونوا بامور الدين حتى لم يبق لديهم منه ومن تعاليمه ما يعدون به من اهل الاسلام الى حد اهمالهم لعقود الانكحة وترك الصلاة وخراب المساجد .وساعدهم على ما هم عليه الازدياد منه جعل قبلة اعياشهم وانتفاعهم دخولهم بكثرة الى بلدان الاجانب وبقائهم خداما لديهم فمن اعذر منهم بادر مسرعا الى النصارى وشبّ وشاب لديهم . فرفع جلية الحال وحقيقة الواقع من امرهم امير الجيش سيدى جمال الدين علي بن عبد الله الوزير الى مسامع مولانا الامام .واستمد الاذن له باصلاح تلك الجهة وادخالهم الى حظيرة الطاعة ، وتجديد ما اندرس من رسوم الدين وتعاليمه هناك . فالزم مولانا الامام عليه السلام باخذ الاهبة والاستعداد . ووالى اليه ارسال الاجناد .وامره بمراسلة اهل الناحية المذكورة وهي عزل ومخاليف جمة مبثة في تلك الاصقاع وفي جبل المقاطرة المذكورة . ودعائهم الى الله تعالى والانضمام الى الموحدين واحزاب التقوى واليقين .فلم تعمل فيهم وسائل الاصلاح ، والا اثمرت بالمراد من النجاح . وحينئذ اصدر امير الجيش امره الى عامل الحجرية بالوصول الى تعز .فوصل اليه مبادرة ، وطالت بينه وبين الامير المراجعة فيما يكون البناء عليه من عزم الامير بنفسه وتوليه لقيادة جيوشه ، او استنابة من يقوم مقامه في تولي زعامة الاصلاح ومباشرة الكفاح فاستقر الرأى الاخير على بقاء الامير بتعز وتوجيه قيادة الجيوش الى عامل الحجرية الشيخ عبد الوهاب نعمان مع معاضدة اخيه الشيخ عبد الواسع ابن نعمان .واستمد الامير من مولانا الامام توجيه عمالة ناحية المقاطرة الى عهدة السيخ عبد الواسع نعمان .فصدر الامر الشريف بذلك . وعندما جمع الامير الاجناد وانتخب كماة الابطال وسراة الجهاد واستكمل ما يلزم لهم من المهمات وذخائر الحرب والاقوات ، وحملها على الجمال . وعرض الامير ذلك الجيش مع قائده وزود الجميع ما يلزم من النصائح . والزم الكل الاعراض عن القبائح وصيانة الرعية والاستعانة بالله تعالى على العدو وعدم الاغترار بالكثرة وكمال العدة .فتوجه الجيش الى يفرس وبات بها . وفي اليوم الثاني كان مبيته بمركز قضاء الحجرية . ومنه وقع الاستصواب مناجزة اهل عزلة الاكاحلة اذ هي اقرب العزل من سائر البلاد .وسكانها اخبث من غيرهم جراءة وعدوانا

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

لقربهم من بلاد اهل الطاعة . فقسّم العامل الجيش الى طوائف للاحداق بالعزلة المذكورة من جميع جهاتها .فتقدم عليهم من الجهة الشرقية الشيخ محمد بن احمد نعمان مع اهل ارحب وغيرهم ، وهم جيش كثير معهم احد المدافع . ومن الجهة القبلية الشيخ محمد بن هاشم المذحجي وقائد الجيش وباقي المجاهدين ومعهم مدفعان من جهة. وجرت بين الفريقين حروب عظيمة من كل جهة من الجهات .واستمر الحرب طول النهار (نهاية ورقة ٧٥) الى ان غربت الشمس وقتل من الباغين جماعة ،وأسر منهم عدة من اهل الشجاعة .واستولى المجاهدون على كثير من محلات تلك العزلة ، ولم يبق غير الحصون المنيعة فيها . وقد احدق عليها المجاهدون واستشهد في ذلك اليوم الشيخ عبد الواسع نعمان ، وختم له بالحسنى وهي خير الحسان وبات كل فريق من المجاهدين على تعبئتهم في المحلات التي قد استولوا عليها . وفي اليوم الثاني تقدم المجاهدون كل طائفة على جهتها فرزقهم الله الظفر بالاعداء وتمزيق شملهم في ذلك القضاء . واستولوا على جميع الحصون ، وغنموا من الاعداء ما لا يحصى واحتزوا رؤوس كثير من قتلاهم ، وحملها الاسارى او سيقوا الى مركز اللواء ومقام الجيش .وكانت شهداء انصار الحق في هذه الواقعة قليلة بالنسبة الى من قتل من البغاة واهل الفساد . وبعد الرفع الى الامير بصفته ما جرى وبلوغ ذلك الى مسامع الامام ، صدر الامر الشريف من مولانا الامام بهدم بيوت شاهر وحصونهم . فالحقت بالعدم وسويت بالهدم الى القرار .

وصدر الامر الشريف بتوجيه عمالة المقاطعة الى الشيخ عبد العزيز بن عبد الواسع نعمان مكان ابيه الشهيد . واستمد عامل الحجرية من الامير زياد المدد فأمده الامير بما رام من الاقوام . وفي اواخر شهر ذى القعدة الحرام من هذه السنة باشر عمال الحجرية تقديم المراتب وتجهيز طوائف الجنود من طرفة الى جهة الاحكوم وحدود الاشبوط ، وقصد بذلك ان تزحف الجنود على العزلة الشرقية من قلعة المقاطرة وهي الزعيّمة المدجّرة والاشبوط والزعازع . فلما وصل الجند الامامي الى حدود الاشبوط طلب اهلها الامان ، وفتحوا بلادهم دون حرب للمجاهدين ، وسلموا بذلك من المعرة والسقوط في حضر الهلاك والمضرة . وزحفت طائفة اخرى من المجاهدين على عزلة المسيجد وما اليها وهي من الجهة القبلية . فطلبوا الامان حين عاينوا صولة الجند الامامي قد غشيهم وفر عنهم الشيطان .

وفي اوائل شهر ذى الحجة الحرام تقدم الجند الامامي من الاشبوط ، وجرى بينهم وبين الزعازع والزعيّمة حرب عظيم اسفر عن نصر الله للمجاهدين وحلول مكر الله على الباغين ، وانهزامهم هزيمة فاضحة ، بقلوب مسودة ، ووجوه كالحة ، بعد قتل كثير من غواتهم ، والاثخان في طغاتهم ، وتقدم المجاهدين الذين في عزلة المسيجد على باقي العزل الشرقية ، فاستولوا عليها بعد حرب شديد حتى اتفقوا بالذين تقدموا من الاشبوط واستولوا على الزعازع والزعيّمة بعناية الله العظيمة .

واما الجهة الغربية من الجبل المذكور فلما شاهد سكانها ما اصاب سكان الجهة الشرقية من النكال ، وما كانت عليه الحال فيمن طلب منهم الامان وترك القتال ، وصل جماعة من اهل السود ، وهي في الطرف الغربي ، وطلبوا الامان ، وبذلوا فتح بلادهم للمجاهدين . فأرسل قائد الجيش الى ذلك الطرف ثلة من المجاهدين ، فرتبوه الى حدود المكابرة وسيق احد المدافع الى شرف الجاهلي من شرجب ، فكان الرمي به على عزلة الدهمّشة والهويّشة فراوا ما لم يخطر لهم على بال من البم

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

النكال . ولم يجدوا منجاة تماديهم من الوبال غير الالتجاء الى الطاعة والدخول في سلك اهلها وهو رابح بضاعة . وهنالك امر العامل بالتوقف عن القدوم ، واعاد نظرة الى احوال الاجناد ، وتقوية مراتبها الكائنة في الاغوار والانجاد ، واخذ الاهبة والاستعداد ، لجلب ما لا بد منه من المؤن اللازمة للجهاد .

وفي سادس شهري ذي الحجة الحرام جهز الامير مددا لمن في تلك الجهة من الجنود السيد المقدام حسن بن قاسم بن عبد الله عثمان الوزير ، ومعه جيش واسعة من اهل العدين واهل الجبل ، والنقيب عبد الله بن سعيد الجبري ومعه اصحابه بنو جبر . وارسل معهم الامير احد المدافع وما يلزم من المؤن والمهمات . فالمغاليس ليكونوا زيادة لمن في المراتب الشرقية . وجهز ايضا كتيبة كبيرة تحت قيادة السيد علي بن عبد الله الشهاري وبمعيته جماعة من رؤساء العدين ومشايخها . وجهز على اثر هؤلاء عامل جبل حبشي في جيش كبير . واجتمع المدد الى مركز قضاء الحجرية وكمل به نصاب التقدم على الفرقة الغوية . فكان الاجماع على قصد استكمال الجهة الغربية وفيها عزلة الزريقة والنجيّشة والصولحة والمكابرة ووادييهم . فقسم الجيش بعد تقوية المراتب الى طائفتين ، اميرين . وارسل ايضا ثلة كبيرة لقصد الصولحة (ورقم ٧٦) والنجيّشة . فتوجهت الطوائف الى الجهات تزفها العنايات . فاما المكلفون بالقدوم على الزريقة وما ولاها فقصدوا اولئك الاقوام ، ونازلوهم في عقر دارهم . وجرت بينهم حروب شديدة ، وخطوب عنيدة ، كانت فيها الدائرة على الاعداء بعد قتلى منهم وجرحى ، وانهزموا وانقشعوا الى جبل منيف . وهو المذكور احداق الهالة بالقمر ، ووشبوا عليه من كل جهة فلم يسع البغاة غير الفرار والخروج منه قبل البوار . واستولى المجاهدون بذلك على جميع بلاد الزريقة وغنموا مما فيها اموالا جمة . وكان الشهداء من المجاهدين بعدون بالاصابع في هذه الواقعة وذلك من وقاية الله وحسن عنايته .

وفي اليوم الرابع والعشرين من هذا الشهر تقدم المجاهدون الذين امروا بقصد النجيّشة والصولحة على تلك الجهة . وقد تجمعوا وانضم اليهم فلول من اهل البلاد التي قد استولى عليها انصار الحق فلما التقى الجمعان تحرك على الباغين من الطائفتين المدفعان وقذفا عليهم صواعق القلل . وهجم عليهم المجاهدون من الغور والجبل . وضايقوهم واحاطوا بهم من جميع الجهات . ثم الجئوهم الى الفرار . فولوا الادبار لا يصدقون بالنجاة ، وقد خاب منهم المسعى وتعاظم الخسران وكثر القتل فيهم وشبعت من لحومهم النور والعقبان

واستولى المجاهدون على جميع النجيّشة والصولحة واستشهد في هذه الحرب انفار من المجاهدين ، رزقهم الله الشهادة ، وهي درجة الحسنى والزيادة وكانت الغنائم في هذه الجهة كثيرة نال منها المجاهدون حظوظهم الوفيرة .

ولما رفع قائد هذه الجيش الى الامير خبر ما منّ الله به من النصر على اهل الجهاد ، وما جرى من العذاب على ذوى البغي والفساد ، وما هم عليه بعد ذلك من الاصرار على العناد ، وما بقي تحت ايديهم من البلاد نحو اثنتي عشرة عزلة من العزل المجاورة للقلعة وحصونها ، وان كثر الجيش قد تبدد في المراتب لاتساع الاطراف ، ولزوم ترتيبها وقاية للمجاهدين من غدر ذوى الاعتساف ، فلا بد من المدد ، اقتضى رأى الامير لزوم نهوضه بالذات واقباله الى هذا المرام على اكمل صور الثبات فاستنفرت من في جهات اللواء التعزى من المقاتلة والرجال ، ونشر رسائله الى جميع الاعمال ، ورتب

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

مكانه في تعز مامور المال القاضي احمد بن محمد الانسي واعانه بعامل التعزية السيد محمد بن احمد على عبد الجبار . وجلب من القضوات من الاجناد الباقية . فاجتمع لدن الامير جيش عظيم رؤساؤه ابطال القتال ، وفرسان ميدان النزال ، مثل حاكم العدين السيد حمود بن محمد ، والسيد عبد الجليل بن احمد بن عبد الله بن سعيد ، وعبد الله عثمان ، واحمد بن عبد العزيز المجاهد وغيرهم . فتجهز الامير للمسير واستصحب كل لازم من المهمات وذخائر الحرب ، ومن الجملة المدفع السريع ، والطلقات المتعددة في الوقت القصير ومترالبوز . ولم يات سابع وعشرين شهرى ذى الحجة الحرام الاوقد وصل الامير بجمعه الغفير ، وجيشه الكبير الى مركز قضاء الحجرية . وهناك كان اجراء التدابير في ما يكون عليه التعويل .. واستصوب الامير اعادة ارسال الرسائل الى اولئك المخالفين ، لعلهم ينقادوا ، فانقضى ما بقي من ايام العام قبل اكمال العمل الموافق للمرام ، ولذلك كان تاخير بيانه الى سياق حوادث سنة اربعين لوقوعه في اول شهوره وسياتي ان شاء الله تعالى . (ورقة ٧٧) .

الاستيلاء على قلعة المقاطرة

وفي اوائل محرم الحرام من هذه السنة (١٣٤٠هـ) وردت البشرى من امير الجيش سيدى جمال الدين علي بن عبد الله الوزير باستيلائه على قلعة المقاطرة وما حولها عنوة . وتفصيل ما جرى هنالك انه لما وصل امير الجيش الى مركز قضاء الحجرية ، وتم له ما اراد ، من جميع الاجناد وما يحتاج اليه من المؤن ، بادر الى ما ذكرناه من مراسلة الباغين واستحالتهم الى جانب الحق ، وتخويفهم من الاصرار الاشق . وقد كان قبل ذلك وصل الى مقام الامير شمسان عبد الله من المكابرة ، ساعيا في الاصلاح ، وطالبا رفع الكفاح . فارسله ايضا مع كتبه ودارت المراجعة بين الامير وبينهم . فانكشف من نهايتها انهم على العصيان مصرون ، وبقلعتهم وما حولها من الحصون ممتنعون ، وانهم لايرضون بتمكين الحق من قلعتهم . وظهر منهم العزم على غدر من كان قد ارسله الامير اليهم لقبض رهاينهم ان أطاعوا . ولم ينج منهم الا بالاحتراز من مكرهم ووسائل غدرهم . ولما تيقن الامير بذلك ،بادر بنقل محطته نحو تلك الجهة فاستقر في محل قريب من محلات الغاة ، وعبي الجنود وقوى المراتب . فجعل في الجهة الغربية عامل الحجرية ، والسيد عبد الجليل بن احمد بن علي عبد الجبار ،ومعهم جيش نافع واحد المدافع . وفي الجهة العدنية السيد يحيى بن محمد الوادعي وجيش وافر واحد المدافع . وفي الجهة الشرقية عدد كبير تحت قيادة السيد حسن بن محمد عثمان الوزير ، ومعهم مدفع ايضا . ولم يبق سوى الجهة القبلية وقد رفع الى الامير ان منها يمتاز البغاة ، ولا يتم حصار بدون ترتيبها ومضايقة الاعداء من جهتها . وترجع لدن الامير ان المهاجمة والاخذ عنوة هو اصوب من العدول الى الحصار ،وانتظار ما يؤل اليه حال البغاة من الاضرار ، ولما في المناجزة من الاقتراب الى منح الرب الوهاب . ولم يرجح ذلك الا بعد الاستشارة وتكرير الاستخارة ، والتقرب الى الله تعالى بتفريق الصدقات ، وتلاوة كتاب الله تعالى استمدادا لتعجيل النصر والظفر ، واعانة التالين بالاموال . وفي خلال ذلك ورد على الامير كتاب من حاكم صبر ، والسيد علي بن احمد ، السابق ذكره ، قد اودعه نظاما بديعيا . فكان فالا على النصر وقرب الفتح ومطلعه :

تقدم فقد ثلت عروش الجبابرة
ودكت رواسي بغيهم في صاغرة

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

واخرها

وتاريخ حسم ان امـــامنـــا
سيملك جبل شمسان بعد المقاطرة

وجبل شمسان الذى ذكرة الناظم وعناه هو الجبل المطل على عدن ومن يملكه يكون ما لكا لعدن وهو مراد الناظم . ولما تم للامير ما ذكرناه من ترتيب الجهات الثلاث انتدب للجهة القبلية السيد الاجل حمود بن محمد ، حاكم العدين مع جند كثيف ، فيه من رؤساء المجاهدين (ورقة٨٧) جماعة من اهل البصائر والثبات . واصحبهم المدفع السريع ، والزمهم الامير بالمهاجمة وترك الحصار ، وعيّن لهم الجهة المقصودة . فبادر بالعزم ، وارتفعوا من محل الجاهلي الى المحل المقصود . فقربوا بذلك من الحصون الاربعة المسماة باللّيمّ وهي اربعة حصون شواهق ، لايمكن الوصول الى القلعة وحصنها المسمى بالشميدني بدون الاستيلاء عليها . وقد كان الاعداء حصنوها تحصينا باهرا ، وعمروا المتاريس في جوانبها ، واوقفوا فيها رجال القتال . وجميع هذه الحصون يحمي بعضها البعض الاخر . فلما راى الاعداء طلائع المجاهدين ، بادروهم بالحرب ومتابعة الرمي . وتوقف امجاهدون الى ان تكاملت عدتهم . ورتبهم قائدهم فجرى بين الفريقين حرب عظيم . وصبر فيها المجاهدون صبر الحر الكريم ، واقدموا فيه اقدام الاسود ، وبذلوا كل مقدور ومجهود . وكان للمدفع السريع اثر كبير في تقوية القلوب ، وصبرها على تلك الكروب والخطوب . فانه نسف بعض نوبهم المستحكمة ، وصدّ الغارات . فلم تغرب شمس ذلك اليوم الا وقد يسر الله للمجاهدين الفتح ، وعظيم المنح ، باستيلائهم على الحصون المسماة باللّيمّ ، والجا من فيها من البغاة الى التروى من شواهقها او الاستسلام الى ايدى المجاهدين . وعم من فيها القتل والاسر والتروى . وفي ذلك اليوم تقدم ايضا المجاهدون الذين بالجهة الغربية على قريتي الخرفار والقاعدة . وبعد حرب غير يسير ، استولى المجاهدون عليهما . وفرّ منهما الاعداء ، وتقدموا في تلك الجهة ، الى ان تيسر لهم الاتصال بالمجاهدين الذين استولوا على اللّيمّ . ولمّا تم لهاتين الطائفتين القيام بهذا العمل المبرور ، ورفع امراؤها خبر الفتح الى الامير ، وساقوا الاسارى اليه . فشحذ الامير عزائم الجنود الذين في الجهات الباقية ، ونسب اليهم الثواني ، والزمهم بالبدار واللحوق باخوانهم . وقرب بنفسه من احدى الجهات .وفي اليوم الثاني تقدم جميع الجيش من جميع الجهات على القلعة وحصن الشميدى . وكان من فيها من البغاة قد اجمعوا على عدم تسليمه او الموت دونهما . ولم يفت في اعضادهم ما جرى على من في اللّيمّ لانهم كانوا على غاية من الجهل ، وضعف الاحلام . ومن ظنونهم الفاسدة ، انهم لايقدر عليهم احد ، ولا تؤخذ قلعتهم عنوة ومن الغريب ان نساءهم كن اكثر منهم جراة . فانهم في اثناء الحرب كانوا يسمعون منهن من التوبيخ والتقريع ، ما يحطهم على معاودة الجد في الحرب ، ودوام الاصرار والامتناع . فنهض اليهم المجاهدون بنيات صادقة واقدام الى الفوز متسابقة

فاستمر الحرب نهار ذلك اليوم من قبيل الفجر . وكان يوما مهولا ، ابلى فيه المجاهدون ولم يهابوا المنون . ولم يصدهم عن الاقدام او التسابق في الارتقاء الى تلك الشواهق ما كان يقذفه عليهم الاعداء من الاحجار ولا الصخور التي ارسلوها على المجاهدين من مدقات البارود . واعظم الافعال كان لهذه الصخور والاحجار في هذه الحرب . وما زال المجاهدون في تقدمهم الى ان دخلوا القلعة وحصن الشميدني في عنوة . وحينئذ آيس الاعداء من الخلاص الا بالاستسلام ، والنزول على

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

حكم الامير وخابر في ذلك من ذخل اليهم . وخضعوا بعد الاباء الشديد والاصرار الاكيد . فبادر الامراء الى اعلام الاجناد بذلك ، ووقفت الحرب وكان اخراج النساء والاطفال وايداعهم الى محل الصون عمايشين ، وجمع الاسارى ، وقد بلغوا الى ما ئتين وخمسين نفرا . وبلغ عدد القتلى منهم في هذين اليومين الى المائتين . واما شهداء المجاهدين فكانوا عددا غير كبير ، وذلك من وقاية اللطيف الخبير . والغنائم الذى ظفر بها امجاهدون لا تحصى . وفي اليوم الثاني من الفتح ، وصل الامير الى القلعة وحصونها . وطافها ورأى ما هي عليه من المناعة والحصانة . فكان اخذها عنوة لديه بعد المشاهدة من غرائب صنع الله وتيسيره ولم يرجع منها الا بعد ترتيبها (ورقة٨٨) وتقرير امورها ، واصلاح احوال الناحية المذكورة .

وارتفع الى قضاء الحجرية ، ووصل اليه اهل الزعازع مذعنين للطاعة ، والدخول في سلك الجماعة . فأمرهم بعمارة المساجد ، وتشييد المعابد وكان الفتح المذكور فتحا عظيما ، انتظمت به احوال قضاء الحجرية ، وهابه البعيد والقريب ، وتحدثت به الركبان . واذهل من قلوبهم مرض ضعيف الايمان وارتاع له من عدن من عبدة الصلبان . وقوى به جانب الحق ، وانهدر به ركن الباطل وانشق ، ثم كان من الامير ارسال الاسارى صحبة ثلة من عسكر النظام الى حضرة مولانا الامام عليه السلام . فوصلوا الى الحضرة الشريفة ،والامام مقيم بداره السعيدة . بمحروس الروضة ،وقد عمهم الخوف والفرق ، واستولى عليهم الجزع وحلق ، لما اسلفته ايديهم من الذنوب . فحين وقعت عين الامام عليهم ، بادرهم مولانا الامام بما جبل عليه من مكارم الاخلاق ،وازال عنهم ما داخلهم من الفزع والاشفاق . وامنهم وسكن روعتهم . واسعفهم من العتاب اللطيف ، ما اخذ بمجامع قلوبهم . قدعوا للامام واعتذروا مما جرى منهم بما كان يصل اليهم من التخويف من ذوى الاغراض . ثم امر مولانا الامام في تلك الحال بفك اغلالهم ، واطلقهم من عقالهم . وامر لهم بالكفايات ، وكساهم جميعا . واذن لهم بالعودة الى اوطانهم وديارهم . فهبوا سراعا وكانوا قبل ذلك لا يصدقون بالنجاة ، ولا يؤملون الفكاك مما نسجته ايديهم على انفسهم من شباك الاسر وبلواه . وبعد مدة وصل ايضا مقام مولانا الامام الشيخ شمسا عبد الله ومعه جماعة من اصحابه وقد خاض احشاء تهامة وغيرها هائما على وجهه . فقابله مولانا الامام بالتأمين ، واسعفه بمراده من الاذن له بالعودة الى بلده . والامر برعايته ، والاغماض عما سلف من ذنوبه . وقد قيل ان هذا الفتح من الاشعار وبنات الافكار ، ما يناسب ما له من العظيم وعلو المقدار . فمن ذلك ما نظمه سيدى العلامة عبد الوهاب بن احمد بن علي بن يحيى بن احمد بن محمد بن اسماعيل بن عبد الله بن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام وانما قدمت قطعته على غيرها لجلالة قدر قائلها من العلم والورع والشحيح وتحرى مرضاة الرب عزّ وجل ووجه بها الى سيدى الامير جمال الدين حفظه الله تعالى وهي كما تراها .

تهني جمال الدين بالفتح انه
لفتح عظيم موجب اعظم الشكر .

ومن نظم في هذا الفتح العظيم والمنح الجسيم القاضي اسماعيل بن عبد الرحمن الاكوع الذيبي وذلك قوله من قصيدة طويلة مطلعها :

الهي لك الحمد الذى انت اهله
بمنك والاحسان جدت بافضـــال

.. ومن نظم في هذا الباب واتى بالعجاب من

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

محاسن الاداب السيد الجمالي علي عبد الله الشامي وذلك قوله من قصيدة طويلة الباع في نادى الفصاحة ومجال الاحسان والملاحة .

يامنزه الحي ان الورق والبانا
زهت قدودا والحانا والوانا

ومازال ناظم هذه الدور ساحبا ذيول النسيب والتشبيب حتى تخلص الى مدح الامير وما تم على يده من الفتوح والخير الممنوح الى ان قال :

ما للمقاطرة الفيحاء هاج بها
هوج الخلال فابدت منك عصيانا
وغيرها منك بالجيد المطوق ما
لايستطيع اليه الطرف امعانا
وأوثقت اهلها في عز منعتها
ولا يعز رداء الكبر شيطانا
حتى دعتك بجيش ما قصدت به
الا تشييد للا سلام اركانا

ومنها

ان المقاطرة الفيحاء ما نظمت
كفوا سواك ولا اولته امكانا
نثرت في القبض هام المارقين لها
درا ومن علق الاوداج مرجانا

ومما قاله الشيخ الاديب اسماعيل بن احمد بن قاسم بن حسن بن يحيى علي سعد الجماعي مهنئا للامير :

لله در امير الجيش انسانا
ولا يزال لعين الدهر انسانا

ومنها

وما المقاطرة القصوى بقاصية
عن باسة بل كساها الدرقعصانا
وهاهي اليوم في ابواب دولته
تعلي الاذان لشكوى مرما كانا
من بعد ما كانت الاتراك تاركة
لها وأخلاصها صيدا وفرسانا

وهي طويلة .. وقد قيل في هذا الفتح من الاشعار ما لا تسعه هذه الصفائح المقصورة على سلوك جادة الاختصار . وقد اثبت منها ما يدل على جسامة هذا الفتح المستجاد وان الظنون كانت تحيل التمكن منه وابدال صعوبته بالانقياد والانخراط في سلك ما منّ الله به على مولانا الامام من التمكين والاسعاد وعلى مقدار ما كان في النفوس للمقاطرة من الصعوبة وبُعد المنال . كان تاثير صدى الفتح اعظاما له في قلوب الرجال ولا سيما في عدن وما جاوره فانه اذعر الافرنج ومن والاهم ودك من آمالهم بنيانها الشامخ وابلاهم ولله الحمد والمنة (ورقة ٩٠) ...